

## تقرير

خليل حرب

Khalilharb66@gmail.com

انتخاب ثامن رئيس بعد الثورة لحقبة جديدة  
أي تغيير يحققه إبراهيم رئيسي لإيران؟

إيران التي صارت في عهدة رئيس جديد هو إبراهيم رئيسي، مرشحة لتشهد تحت قيادة الرئيس الثامن للجمهورية منذ الثورة الإسلامية عام 1979، تحولات كبيرة تحتمها الظروف الداخلية الملحة، وتدفعها التغييرات الجارية خارجيا. سيكون دوره محوريا في بلورة مسيرة انتقال إيران الى مرحلة جديدة، مستفيدا من قاعدته الشعبية وعلاقته بالمرشد علي خامنئي

في لحظة بالغة الحساسية بالنسبة الى إيران على الصعيدين الداخلي والخارجي. معلوم ايضا ان رئيسي كان احد طلاب السيد خامنئي في مدرسة دينية، ويتحدر مثله من مدينة مشهد.

عندما تولى رئيسي رئاسة السلطة القضائية، وجهه السيد خامنئي للتركيز على ملفات مكافحة الفساد، وهي قضية تكسبه بالتأكيد مصداقية اكبر في اعين الناخبين الإيرانيين وفي دوائر السلطة والدولة، في وقت يشعر الإيرانيون بتداعيات العقوبات الاقتصادية الخانقة التي فرضتها ادارة الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب، ويحتاجون بالتالي الى الشعور بأن دولتهم تبذل جهدا حقيقيا لضرب الفساد والمفسدين، اقله للتخفيف من وطأة الصعوبات المعيشية، والاهم تعزيز ثقة الإيرانيين بنظامهم.

يبدو ان الرئيس الإيراني الجديد بدأ يخطو خطوات لتحقيق هذه الاهداف بشكل او باخر، خصوصا انه اقتحم ملف الفساد بشكل كبير واثار الكثير من الضجة داخل إيران بسبب قضايا طاولت مسؤولين كبارا، وعزز

حصل إبراهيم رئيسي على اصوات 18 مليون إيراني، بفارق كبير عن اقرب منافسيه، المرشح المحافظ محسن رضائي الذي حصل على 3.3 ملايين صوت، والمرشح المحسوب على الاصلاحيين عبدالناصر همتي الذي حصل على 2,3 مليون صوت.

لكن هذا الفوز لإبراهيم رئيسي لم يكن مفاجئا بالنسبة الى كثيرين، حيث انه الاكثر حضورا بين المرشحين الثلاثة الآخرين، وخاصة من خلال عمله كرئيس للسلطة القضائية، وخوضه غمار الانتخابات ضد الرئيس المنتهية ولايته حسن روحاني عام 2017، لكن الحظوظ والاقدار والمناخات السياسية لم تدخله الى عالم الرئاسة وقتها. كما يعتبر رئيسي من رموز التيار المحافظ، وهو على علاقة طيبة مع مرشد الجمهورية علي خامنئي.

تطوران كبيران دفعاه الى قلب المشهد الإيراني الداخلي، وكان للمرشد خامنئي دور في ذلك، اولا عندما عينه لادارة المؤسسة التي تدير مقام الامام الرضا في مشهد، وهو مزار ديني يدر الكثير من الاموال التي تستخدم في اقامة مشاريع واستثمارات مختلفة في انحاء إيران، ومكته هذا المنصب من اختبار مهاراته في ادارة مؤسسة عملاقة كهذه تتطلب الكثير من الكفاية والنزاهة لانجاحها، بالاضافة الى الدخول الى مكامن قوة النظام، وهي خطوة فتحت له لاحقا الابواب للارتقاء الى موقع يزيد حساسية وخطورة ويتمثل في رئاسة السلطة القضائية في العام 2019.

من الواضح ان السيد خامنئي وجد في إبراهيم رئيسي ما يكفي من القدرات والمؤهلات التي تتيح له دخول هذين المجالين، تمهيدا على ما يبدو لصقل مهارات القيادة لديه،



إبراهيم رئيسي يدي بصوته.

واشنطن المفاوضات مع طهران. صحيح ان قضية الملف النووي الإيراني يقع قرارها اساسا بين يدي السيد خامنئي، لكن الحكومة الجديدة ستكون مهمتها العمل على اتباع تعليمات مرشد الجمهورية لقيادة السفينة الإيرانية في خضم امواج العلاقة الساخنة والمضطربة مع واشنطن، او في ما يتعلق بقرارات مفاوضات فيينا المصرية حيال مسار البرنامج النووي. لقد نشرت مواقع اميركية تقارير عن رغبة ادارة بايدن في تسريع انتهاء المفاوضات النووية قبل تسلم رئيسي منصبه في آب المقبل.

بحكم رئاسته للجمهورية، سيتتبع الرئيس الإيراني الجديد التوجيهات العامة لمرشد الجمهورية ايضا في ما يتعلق باحتمالات حدوث اختراق من عدمه مع المملكة العربية السعودية بعد سنوات من الخصومة، حيث اعلن ولي عهدها قبل اسابيع قليلة عن رغبته في اقامة علاقات طيبة مع الجمهورية الإيرانية، وتبع ذلك الكشف عن سلسلة من لقاءات كسر الجليد والتفاوض بين الإيرانيين والسعوديين برعاية عراقية.

بحسب ما تسرب من معلومات عن اللقاءات الإيرانية - السعودية بضيافة العراق، فانها تركزت على حرب اليمن، لكنها طاولت ايضا ملفات اقليمية اخرى بدرجات متفاوتة، بينها الازمات العراقية واللبنانية والسورية، بالاضافة الى امن الخليج والموقف من اسرائيل، اذ لاحظت طهران كما لاحظ كثيرون، ان السعودية لم تتضمن الى لائحة الدول الموقعة على ما سمي "اتفاقات إبراهيم" التي رعتها ادارة ترامب قبل رحيلها.

يضبط السيد خامنئي ايقاع القضايا الكبرى التي تعني إيران في السياسة الخارجية والامن القومي، بما في ذلك حجم العلاقات ومداها مع فصائل المقاومة في كل من فلسطين ولبنان، كما في العلاقة مع حكومتي دمشق وبغداد، وهي استراتيجيا قائمة منذ سنوات طويلة، لذا من غير المتوقع حصول تغيير يذكر في طبيعة ارتباط إيران ومصالحها مع تبدل موقع الرئاسة في الجمهورية الإيرانية.

بالتالي، فان رئيسي سيكون مكلفا متابعة تطبيق بنود اي تفاهات بين طهران والرياض في

المحافظة والليبرالية داخل المجتمع الإيراني، انما سيكون عليه ترقب ما ستتجه مفاوضات فيينا النووية، وخاصة في ما يتعلق بسياسة الولايات المتحدة من العقوبات المفروضة على مختلف القطاعات الإيرانية، الاقتصادية والسياسية والعسكرية وحتى الثقافية، ليبنى على الشيء مقتضاه.

فوز جو بايدن في الانتخابات الاميركية احيا الامل بعودة واشنطن الى الاتفاق النووي الذي انسحب منه الرئيس السابق دونالد ترامب، وكادت تقع مواجهة عسكرية شاملة بين البلدين بعد اغتيال قائد قوة القدس

ترشح اكثر من 400 شخص لخوض الانتخابات الرئاسية في إيران، لكن مجلس صيانة الدستور وافق على اهلية سبعة مرشحين فقط ورفض الآخرين. بقي في الميدان المرشحين المحسوبان على التيار الاصلاحى، مهر علي زاده وعبدالناصر همتي. لكن من اصل سبعة مرشحين، لم يبق في النهاية سوى اربعة: إبراهيم رئيسي، محسن رضائي، قاضي زادة هاشمي، وعبدالناصر همتي.

## 4 من أصل 400



ناخبات إيرانيات.

◀ تلك الازمات وانجاحها، والسير على خطى الارشادات التي يضعها السيد خامنئي في ما يتعلق ببلبنان وسوريا والعراق وغيرها. امام ابراهيم رئيسي، بصفته الرئيس الثامن لايران منذ الثورة الاسلامية العام 1979، فرصة كبيرة للانتقال ببلاده من مرحلة الى مرحلة، اذا اتقن قيادة الجمهورية في فترة دقيقة من مسيرتها. لكن التساؤل هو متى لم تكن كل انتخابات في ايران محطة في مسيرة حافلة بالحساسية والدقة؟ غير ان التكليف هذه المرة مختلف، حيث يأمل الايرانيون ومرشد الجمهورية في انتقال ايران الى مرحلة ابعد من دولة ما بعد الثورة، دولة اكثر تصالحا مع ذاتها وحجمها كقوة اقليمية مقتدرة، لا ترهن مصيرها بالغرب كما يراهن ابراهيم رئيسي.

## الروساء السبعة

جرت اول انتخابات رئاسية في ايران في 25 كانون الثاني عام 1980، وانتخب خلالها ابوالحسن بني صدر اول رئيس للجمهورية. وكان بني صدر من مجموعة الشخصيات الايرانية المعارضة التي التفت حول مفجر الثورة الامام الخميني في اثناء وجوده في باريس، وكان يبدو انه يحظى بثقته. لكن بني صدر الذي خاض انتخابات الرئاسة في مواجهة منافسين عدة وفاز بها، لم يستمر في منصبه سوى 17 شهرا، حيث اصطدم بافكاره التي اعتبرت ليبرالية اكثر مما يجب في اجواء الثورة المهيمنة على ايران في تلك المرحلة، مع ما كان يسمى مجلس الثورة. كما ان بني صدر اتهم بالتخاذل في مواجهة الغزو العراقي المباغت للاراضي الايرانية، حيث كان يدعو الى احتواء الصراع مع بغداد بدلا من الحرب. اقاله مرشد الجمهورية الخميني من منصبه في ايار 1981، وفر بعدها جوا برفقة القيادي في تنظيم "مجاهدي خلق" مسعود رجوي، الى تركيا ثم الى ملجنه في فرنسا. ثم جرى انتخاب محمد علي رجائي في الثاني من آب 1981، وقد كان من الناشطين المعارضين لحكم الشاه منذ سنوات طويلة، وعرف بمواقفه المعادية للافكار الغربية داخل الجامعات الايرانية. كان رئيسا للحكومة عندما اندلعت الحرب مع العراق، ثم بعد تنحية بني صدر انتخب رجائي رئيسا للجمهورية، وكان يحظى بتأييد قوى الثورة، لكنه اغتيل في الشهر نفسه، وتحديدا في 30 آب 1981، الى جانب رئيس الوزراء، بتفجير داخل قاعة اجتماع لمجلس الدفاع الاعلى.

مع اغتيال رجائي، تم ترشيح السيد علي خامنئي الذي كان يحظى بثقة الامام الخميني نظرا الى سجله الطويل في معاداة الشاه، واخلاصه لمبادئ الثورة الاسلامية وانخراطه في نشاطها. تولى الولاية الاولى عام 1981 بعد فوزه بغالبية كاسحة من الاصوات، ثم اعاد ترشيح نفسه عام 1985 حتى وفاة الخميني في حزيران 1989، حيث تداعت قوى الثورة، بما في ذلك مجلس خبراء القيادة الذي اختاره لخلافة الخميني بشكل موقت، ثم جدد اختياره رسميا في آب 1989.

بانتخابه مرشدا للثورة، فتح السيد خامنئي الطريق امام علي اكبر هاشمي

رفسنجاني الذين تولى الرئاسة لولايتين متتاليتين عامي 1989 و1993، وهو كان من الرموز الاولى للثورة الاسلامية، ومعارضاً للشاه الذي سجنه سنوات عدة، وتولى الاشراف على الحرب مع العراق ثم ساهم في اقناع الامام الخميني بانهايتها من خلال الموافقة على قرار لمجلس الامن لوقف اطلاق النار. على الرغم من انتمائه الى الرعيد الاول، الا ان رفسنجاني تميز ببرامجه سياسية كبيرة، وساهم في النهضة الاعمارية والسير في طريق البرنامج النووي. كما عرف بعلاقاته الوثيقة مع كبار التجار الايرانيين ومحاولات التقارب مع دول الخليج وخاصة السعودية. حاول العودة الى الرئاسة عام 2005 لكنه خسر.

في انتخابات عام 1997، حصل تحول كبير في المشهد السياسي الايراني، حيث فاز الرئيس الاصلاحى محمد خاتمي ونال تأييدا شعبيا كبيرا. ركز خلال سنوات حكمه على تعزيز الحريات الداخلية والانفتاح، كما حاول ترميم علاقات ايران مع المجتمع الدولي، واطلق مبادرته الشهيرة "حوار الحضارات". لكن مجيء الرئيس الاميركي جورج بوش الى البيت الابيض ثم وقوع هجمات 11 ايلول وغزو افغانستان والعراق، خيمت بتأثيراتها السلبية على عهد خاتمي الذي كان اعيد انتخابه عام 2001 وظل في منصبه حتى عام 2005.

بذلك تهيأت الاجواء الايرانية لتحول جديد، حيث صعد الى المشهد الرئيس الايراني السادس محمود احمدى نجاد، الاكثر تشددا وعنادا في التعامل مع التحديات الاقليمية الجديدة التي فرضها الاميركيون في المنطقة، وقد اعيد انتخابه مجددا العام 2009. جاء من بلدية طهران الى الرئاسة حاملا شعار الدفاع عن فقراء ايران.

ثم جاء الرئيس السابع حسن روحاني لولايتين (2013 و2017)، وهو شكل بالنسبة الى كثيرين تيار اعتدال كانت ايران في حاجة اليه بعد ولايتي نجاد. في عهده ابرم الاتفاق النووي الايراني خلال عهد الرئيس الاميركي باراك اوباما عام 2015، الى ان انسحب منه الرئيس دونالد ترامب لاحقا.

# لبناني

أكثر من 65 سنة